الرُّقية والأذكار

دعاء وعلاج ووقاية

إعداد الشيخ

محمد محمود ندا

رحمه الله تعالى

هدية لاتباع

WWW.MOHAMMADNADA.NET

الرُّقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ..

فإن الله -تعالى- هو الذي خلق الإنسان وهو الذي يعلم ما ينفعه وما يضره قال -تعالى- ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك:١٤].

ولا يسلم الإنسان في حياته من مرض يصيبه إما في بدنه أو نفسه أو ماله أو أهله، وقد أنزل الله -تعالى- الداء وأنزل لكل داء دواء، وأمرنا أن نأخذ بالأسباب ونتوكل عليه -سبحانه-.

وقد يتعاطى الإنسان الأدوية المعروفة فلا يبرأ، وهذا يحتاج إلى مقو رُوحي يرفع من معنوياته فيكون ذلك عونًا له على العلاج أو يكون ذلك هو العلاج الذي لا علاج له غيره.

ومن ذلك قراءة القرآن ومداومة الذكر وخاصة ما يُعرف بالتعويذات أو الرُّقى يُعوِّذ الإنسان بها نفسه أو غيره من الشيطان أو من ضرر يتوقاه أو نزل به.

والرُّقية في حد ذاتها دعاء يدعوا الإنسان به ربه -سبحانه- وما أحوج الإنسان إلى ربه -تعالى- في كل حين، يدعوه ويتضرع إليه وتلك عبادة لا شك، قال الله -تعالى-: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي[1] سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠].

والمؤمن حينما يدعو الله -تعالى- ينبغي أن يكون مخلصًا فيه وأن يكون على يقين بأن الله -تعالى- قد استجاب له، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «ادعُو الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافلٍ لاهٍ»[2].

ويخطئ من يظن أنَّ الله تعالى لم يستجب لدعائه لأنه لم يحقق له مراده كما طلب، ولتعلم يا أخي أن إجابة الدعاء لا تعني أن يُعطيك الله عز وجل مطلوبك الذي تريده، لأنه قد يعطيك مطلوبك مُعجلًا وقد يؤجله لك، لحكمة لا نعلمها، وقد يُعطيك شيئًا آخر أنفع لك وقد يدفع عنك به بلاءً نازلًا لا عِلم لك به، وقد يُحول دعائك إلى حسنات تنفعك يوم القيامة ﴿والآخرةُ خيرٌ وأبقى﴾ [الأعلى:١٧].

وعلى ذلك ينبغي ألَّا يَملَّ الدعاء أحدًا من المسلمين، هذا وإن الطب أو الاستشفاء من الآلام بالعزائم والرُّقي والتحصن بها من الحسد

(١) أي عن دعائي.

(٢) رواه الترمذي والحاكم وابن حبان والهيثمي في مجمع الزوائد وقال إسناده حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة.

والسحر ونحوهما أمر مشروع في الإسلام.

شبهة وردها:

قد يشتبه الأمر على بعض الناس حينما يرون بعض الأحاديث تنهى عن الرُّقية وبجوارها أحاديث أخرى تأمر بها أو ترشد إليها.

أما أحاديث النهي عن الرُّقية فمنها ما رواه عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الرُّقى والتمائم والتِّولة شِرك»[1].

والتميمة: خرزة أو قلادة أو نحوهما تُعلَّق في الرأس أو في العضد أو في الرقبة كانوا يعتقدون في الجاهلية أنها تنفع من الآفات.

والتِّولة: بكسر التاء المُشددة نوع من السحر تلجأ إليه المرأة لتجلب به محبة زوجها.

وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا به دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله تعالى.

ومن الأحاديث التي تدل على النهي عن الرُّقية ما رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ يومًا فقال: «عُرِضتْ عليَّ الأممُ فجعل النبيُّ يَمرُ ومعه الرجل، والنبيُّ يمر ومعه الرجلان..» إلى أن قال: «فرأيتُ سوادًا كثيرًا

(١) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه.

سد الأفق، فقيل: هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجَنَّة بغير حساب» ولما سُئل عنهم النبيُّ ﷺ قال: «هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون»(١). أما الأحاديث التي تأمر بالرُّقية أو ترشد إليها فإنها كثيرة وسنذكر طَرَفًا منها إن شاء الله تعالى.

وقد جمع العلماء بين أحاديث النهي وأحاديث الأمر بأن الأحاديث التي تنهى عن الرُّقية إنما تنهى عن الرُّقية التي تشتمل على شِركٍ بالله عز وجل أو استعانة بغيره سبحانه وقرر علماؤنا أن الرُّقى المُحرمة أو المكروهة ما كانت بلغة لا نعرفها أو لا نفهمها وبغير أسماء الله تعالى أو صفاته أو كلامه المنزل في كتابه على رسوله، وأن يعتقد الراقي أن الرُّقية تنفع بذاتها لا محالة فيتكل عليها ولا يتوكل على الله تعالى ولا يأخذ بالأسباب.

ومن الرُّقى الممنوعة تلك التي يستعملها أولئك الذين يزعمون أنهم يسخرون الجِنَّ فيأتون بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل وتجمع بين ذكر الله تعالى والاستعانة به سبحانه وبين ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم.

وقد أجمع العلماء على جواز الرُّقية عند اجتماع ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو بصفاته أو بشيء من الأدعية الواردة عن الرسول ﷺ.

(١) البخاري في كتاب الطب باب من لم يرق.

الثاني: أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غير اللسان العربي.

الثالث: أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرُّقية لا تؤثر بذاتها وإنما بإرادة الله عز وجل.

ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال كنا نَرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضُوا عليَّ رُقاكم، لا بأس ما لم يكن في شرك».

وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى فجاء آلُ عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رُقية نَرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى به بأسًا، من استطاع أن ينفع أخاه فيلفعل».

والرُّقية قد تكون للوقاية من الشرور والأضرار والتحصن من شياطين الإنس والجن قد تكون للعلاج مما نزل بالإنسان من ضُر.

الرقية للوقاية:

١- الرُقية بآية الكرسي.

٢- الرُقية بالمعوذات وهي سور الإخلاص والفلق والناس وقد

أرشدنا النبيُّ ﷺ إلى قراءة هذه المعوذات ثلاث مرات عقب صلاة الصبح وعقب صلاة المغرب - روى ذلك الشيخان في صحيحيهما وأحمد في المُسند.

وفي ذلك وقاية من شرور الخلق أجمعين ووقاية من السحر والحسد، كما أرشدنا إلى قراءة آية الكرسي عند النوم فمن قرأها لا يقربه شيطان حتى يُصبح. رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- ومن الرُّقى الوقائية أو التحصن ما رواه مسلم عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيءٌ حتى يرتحل من منزله ذلك».

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيتَ: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك».

ومن ذلك الدعاء «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[١]. وأيضًا: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[٢].

(١) البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

الرُّقية للعلاج:

وردت أحاديث كثيرة في العلاج بالرُّقية منها:

١- الرُّقية من العَين (أي الحسد):

ففي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال: «العينُ حقٌّ ولو كان شيءٌ سابق القدر لسبقته العين».

ومن أجل ذلك رخص النبيُّ ﷺ في الرقية من العين.

ففي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «أمر النبيُّ ﷺ أن نسترقي من العين».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ كان يقول للمعيون: «بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسدٍ، الله يشفيك بسم الله أرقيك».

ومما يفيد في ذلك إن شاء الله تعالى قراءة المعوذات فإنها وقاية وعلاج.

٢- رُقية اللديغ من عقربٍ أو نحوه:

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سَفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد هذا

الحي فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هذا الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء، لا ينفعه فهل عند أحدكم من شيء فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جُعلًا فصالحهم على قطيع من الغنم فانطلق يَتفلُ عليه ويقول: الحمد لله رب العالمين - يعني قرأ الفاتحة - فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة، قال فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال: وما يدريك أنها رُّقية، ثم قال قد أصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهمًا.

وفي رواية: «أن أصحاب الرجل قالوا: أخذت أجرًا على كتاب الله تعالى فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

ومن ذلك ما رواه البيهقي في شعب الإيمان بسندٍ حسنٍ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف رسول الله ﷺ وقال: «لعن الله العقرب ما تدع نبيًا ولا غيره» قال: «ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: «قل هو الله أحد»، والمعوذتين

حتى سكنت».

٣- علاج الوجع:

عندما يشتد الألم في أي موضع من جسم الإنسان فإنه يلجأ إلى قرص مسكن فإذا انتهى مفعوله عاوده الألم ولكنه لو لجأ إلى ربه سبحانه وتضرع إليه مع الأخذ بالأسباب فيُرجى أن يزول عنه الألم بلا رجعة بإذن الله تعالى.

وقد أرشد النبيُّ ﷺ إلى ذلك ففيما رواه مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال النبيُّ ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثًا وقل: سبع مرات، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبيَّ ﷺ كان يعودُ بعض أهله يمسح عليه بيده اليمنى ويقول: «اللهمْ ربَّ الناس، أذهب البأس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا» قال: ففعلت فأذهب الله تعالى ما كان بي، فلم أزل أمر أهلي وغيرهم به.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع أو لمن به حُمى أن يقول: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من

شر كل عرق نعار ومن شر حر النار»[1].

والعرق النعار: ما ارتفع فيه الدم.

٤- رقية للفزع والأرق:

إن الإنسان عندما يصاب بالأرق يلجأ إلى الأقراص المنومة وفي الحقيقة أن ضررها أكبر من نفعها، والأولى من ذلك أن يلجأ إلى من بيده النوم واليقظة جل شأنه فعن بُريدة رضي الله عنه قال: شكا خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله! ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموت السبع وما أظلت، ورب الأرضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارًا من شر خلقك كلهم جميعًا، أن يفرط عليَّ أحد منهم أو أن يبغي، عزَّ جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، لا إله إلا أنت»[2].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «إذا فزع أحدكم من النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنها لن تضره»[3].

(١) رواه الترمذي بسند ضعيف.
(٢) رواه الترمذي بسند ضعيف.
(٣) رواه أبو داود والترمذي وسنده صحيح.

٥- علاج من يُؤخذ عن النساء -المربوط-:

يلجأ بعض لا خلاق له إلى إيذاء الناس وذلك بعمل نوع من أنواع السحر لا يقدر معه الرجل على معاشرة النساء جنسيًا، ويضطر صاحب هذا الحال أن يلجأ إلى السحرة والدجالين وخير له أن يلجأ إلى ربه سبحانه برُّقية أو دعاء وقراءة شيء من القرآن فتنحل عقدته بإذن الله تعالى.

ورد في فتح الباري أن قتادة سأل سعيد بن المسيب: رجل به طب - سحر- أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم يُنه عنه والعمل على حل المربوط كرهه بعض العلماء وأباحه آخرون.

فقد أخرج الطبري عن قتادة أن سعيد بن المسيب كان لا يرى بأسًا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يُطلقُ عنه فقال: هو صلاح.

قال قتادة: وكان الحسن -يعني البَصري- يكره ذلك ويقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر، قال: فقال سعيد إنما نهى الله تعالى عما يضر ولم ينه عما ينفع.

وسُئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس به.

وهذا هو المعتمد كما ذهب إليه الحافظ، ويمكن الجمع بين الرأيين بأن العمل على إبطال السحر عن طريق السحرة ممنوع، أما إذا كان عن طريق غيرهم ممن يقرأ أدعية مشروعة أو يتلوا آيات من القرآن أو نحو

ذلك فلا بأس به.

والنُّشْرة ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحرًا أو مسًا من الجن وسميت بهذا لأنه يكشف بها عنه ما خالطه من الداء ومن الرُّقية المشهورة في ذلك ما ذكره الحافظ في الفتح: أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء -يذيبه فيه- ويقرأ آية الكرسي والمعوذات ثم يحسو ثلاث حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما هو به بإذن الله تعالى.

قال ابن القيم: من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النُّشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله تعالى معمورًا بذكره سبحانه وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه إلى الله تعالى لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر.

وننصح كل مسلم إذا أراد أن يستعمل أي دعاء أو رُّقية مما سبق ألَّا يستعملها على سبيل التَّجربة لأن التَّجربة تؤدي إلى الشك في نفع الدعاء أو القرآن والله تعالى لا يُجَرب أبدًا ثم إذا استعملت الرُّقية ولم يتحقق لك الشفاء فاتهم نفسك بالتقصير وقلبك بعدم الإخلاص وبذلك تقوى إرادتك ويشتد عزمك ويزداد قلبك لله تعالى إخلاصًا وعليه إقبالًا.

﴿إِنَّما يتقبلُ اللهُ مِنَ المُتقين﴾ [المائدة:٢٧].

٦- علاج الصرع بالرُّقية:

والصرع نوعان الأول بدني وعلاجه عند أطباء الأبدان بالأدوية المادية. الثاني روحي وعلاجه بالرقى والأدعية والأذكار ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن امرأة أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله لي، فقال: إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك فقالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف فدعا لها».

فهذه المرأة فضَّلت الجنة بالصبر على المرض إلا أنها حريصة على عورتها ألَّا تنكشف للآخرين أثناء نوبة الصرع فطلبت من النبيِّ ﷺ أن يدعو الله تعالى لها فدعا لها، وهذا النوع من الصرع لا ينفع فيه العلاج المادي وعلاجه يحتاج إلى شيء من جهة المصروع وآخر من جهة المُعالج كما قاله ابن القيم في زاد المعاد.

فأما من جهة المصروع فيتمثل في صدق عزيمته وصدق توجهه إلى فاطر الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي يجتمع فيه القلب واللسان فيُقبل المريض على ربه سبحانه بحسن الطاعة والإقلاع عن المعاصي صغيرها وكبيرها.

وأما من جهة المعالج فهو قوة النفس والإرادة مع عمار القلب بالتوحيد والتوكل والتقوى وكان الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى يكتفي

بأن يقرأ في أذن المصروع ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا تُرجعون﴾ [المؤمنون:١١٥].

وكان يُعالِج بآية الكرسي وكان يأمر المصروع ومن يعالجه بكثرة قراءتها وبقراءة المعوذات.

وبوجه عام فإن قراءة القرآن تُزيل الهم وتُقوي الروح وتطرد الشياطين، ومن لا يُحسن القراءة فليستمع.

ونحب أن ننبه أخيرًا إلى أن هذا الميدان وعر المسالك وقد كثر فيه الأدعياء واتخذه بعضهم وسيلة للارتزاق على حساب المرضى وصاروا يعالجون بتعاويذهم أمراض الأبدان التي طالت مدتها وكذلك الأمراض النفسية والعصبية كالقلق والعصبية والاكتئاب والهيستريا وغير ذلك، وهذا عامل من العوامل التي تؤخر العلاج الصحيح فتتأخر الحالة بالمريض فيصعب علاجه.

وقد كثرت الأمـراض النفسية والعصبية لأسباب كثيرة أهمها الانغماس في المادية الزاحفة المُغرية ويظن كثير من المعالجين أو بمعنى أصح يوهمون هؤلاء المرضى بأنهم مصابون بالسحر ويبدأون معهم هذا العلاج الروحي وهيهات هيهات أن يتم لهم ما يريدون لذلك ننصح بالأخذ بالأسباب.

ونعني أن كل مريض بمرض نفسي أو بدني أن يلجأ إلى أهل

الاختصاص وفي الوقت ذاته يُجري مصالحة مع ربه سبحانه بالإقبال عليه والإكثار من ذكره وتلاوة كتابه ولا بأس أن يستعين بأهل التقوى ليعوِّذوه بالقرآن أو بالأدعية المشروعة لأن الذِّكر يورثُ سَكينة وطمأنينة في القلب وذلك أكبر عون على العلاج قال الله تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد:٢٨].

فليتعاون الجانبان معًا، جانب الطب البدني وجانب الطب الرُّوحي، واستعينوا بالله تعالى واصبروا، إنَّ الله تعالى مع الصابرين.

هذا وبالله تعالى التوفيق ومنه العون والتأييد

﴿ومن يتقِ الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [الطلاق:١٢، ١٣].

وأكثروا من قول: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران:١٧٣].

***

الأذكار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجيب الدعاء وكاشف الضر والبلاء وهو القائل بحق: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة:١٨٦].

والصلاة والسلام على مصطفاه من خلقه سيدنا محمد سيد الذاكرين وإمام المستغفرين وقدوة المتقين ورضي الله عن آله وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلقد انتشرت في عصرنا الأمراض النفسية من عقد وقلق واكتئاب وغيرها ولهذه الأمراض آثار عضوية تظهر على جسم المريض كما تبدو حركاته وتصرفاته فقد يصاب بالدوار ويتصبب عرقه وتسرع نبضات قلبه كأنه خائف من عدو متربص أو مقدم على موقف عصيب وتتسائل لماذا انتشرت هذه الظاهرة وكيف نتقيها أو نعالجها؟

وإذا أردت الجواب فاعلم أن في فطرة الإنسان فراغًا لا يملأه علم ولا ثقافة ولا فلسفة وإنما يملأه الإيمان بالله جل في علاه وفي الإنسان جوع لا يملأه طعام ولا شراب ولا مال مهما بلغ وإنما يملأه ذكر الله.

وسيظل الإنسان يحس بالتوتر والقلق حتى يجد الله في قلبه ويؤمن به ويتوجه إليه. هناك يستريح من نصب ويأمنُ من خوف ويحس بالهداية بعد الحيرة والاستقرار بعد التخبط، والاطمئنان بعد القلق والاضطراب يقول الله تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد:٢٨]. وإذا لم يجد الإنسان ربه وهو أقرب إليه من حبل الوريد فما أتعسه وما أشقاه ولو كانت كنوز الدنيا ملك يديه يقول الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه:١٢٤]. أما أسباب تلك المعناة فإنما هي البعد عن الدين والجفوة عن ذكر الله ولا علاج إلا باللجوء إليه والشعور بمعيته والأنس به.

من أجل ذلك كان الإسلام حريصًا على أن يربط أبناءه بعبادات تكتنف الليل والنهار فتجعل المسلم على صلة دائمة بربه. وفي مقدمتها الصلاة التي تعطيه قوة للنفس ومددًا للعزيمة وطمأنينة للروح ولذا كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة [رواه أبو داود].

وكان يقول لبلال: «أرحنا بها يا بلال»، ويقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»، وهي سلاح المؤمن يواجه بها معركة الحياة وكوارثها وآلامها قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ [البقرة:١٥٣].

والإسلام يربط المسلم بربه في ليله ونهاره وفي غدوه ورواحه فشغله بأذكار ودعوات في صباحه ومساءه وفي حركته وسكونه، وفي مطعمه ومشربه وملبسه وفي مدخله ومخرجه، وفي نومه ويقظته حتى يعيش أبدًا في معية ربه فيكون في معية الله يمده بعونه وتوفيقه. ونذكر بعض هذه الأذكار وفيها ما يشفي ويكفي فكن يا أخي مع الله يكن الله معك.

ذكر الله عند النوم:

عندما تأوي يا أخي إلى فراشك بعد عناء العمل بالنهار فقل: «باسمك ربي وضعت جمبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[1]. وإن شئت فقل: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت»[2].

أو قل: «أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك. لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت»[3]. وحبذا لو جمعت بين هذه الأذكار الثلاثة.

(١) روه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري.

الذكر عند اليقظة:

فإذا استيقظت من نومك فاشكر ربك على هذه النعمة وقل: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»(١). ثم توضأ وأد ما عليك من الصلاة.

الذكر في الصباح:

وإذا ما وجدت الصباح ينشر أنواره فقل: «أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه النشور»(٢).

«أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين»(٣).

«اللهم إني أصبحت منك في عافية وستر فأتم عليَّ نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة»(٤).

«اللهم ما أصبح بين من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر»(٥).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ورواه البزار بإسناد جيد.
(٣) رواه أحمد.
(٤) رواه ابن السني عن ابن عباس وجاء في كتاب كنز العمال للمتقي الهندي.
(٥) رواه ابن حبان في صحيحه.

الذكر عند المساء:

وإذا ما أقبل عليك الليل بظلامه قلت: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لاإله إلا الله وحده لا شريك له»[1]. واذكر بقية أذكار الصباح مع تغيير كلمة أصبحنا إلى أمسينا «اللهم إني أمسيت..» «اللهم ما أمسى بي من نعمة...».

الذكر عند الطعام:

إذا تناولت طعامك في أي وقت من ليل أو نهار فقل: «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار»[2]. فإذا انتهيت من طعامك فقل: «الحمد لله» وإن شئت فزد عليها «الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة»[3] وسم الله كذلك عندما تشرب واحمده عند انتهائك من شرابك.

الذكر عند الخروج من البيت:

إذا خرجت من بيتك فقل: «بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَ أو أُضَلْ أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم أو أَجهل أو يُجهلُ عليَّ»[4].

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مالك في موطأه وعبد الرزاق في مصنفه.
(٣) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وقال الألباني حديث حسن.
(٤) رواه الترمذي وأبو داود بإسناد صحيح واللفظ لأبي داود.

الذكر عند دخول البيت:

عندما تدخل بيتك فقل: «بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا»[١].

الذكر عند دخول المسجد والخروج منه:

إذا دخلت بيتًا من بيوت الله فقل: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرجت منه فقل: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»[٢].

كفارة المجلس:

مجالس الناس مهما كان فيها من خير فإنها قد لا تخلو من شر فإذا كنت حريصًا على أن يحفظ لك ما فيها من خير ويكفر ما عساه يكون قد بدر منك من شر فعليك بهذا الذكر «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»[٣].

الذكر في الأسواق:

الأسواق فيها ملهاة ومشغلة عن ذكر الله وفيها غش وأيمان كاذبة

(١) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.
(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني.
(٣) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

وخداع ومكر لذا كان الذكر فيها من أعظم أنواع الذكر فإذا خرجت إلى السوق فقل: «بسم الله، اللهم إني أسألك من خير هذه السوق، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينًا فاجرة، أو صفقة خاسرة»[1].

الذكر عند النظر في المرآة:

يحرص الأكثرية من الناس على النظر في المرآة حتى لا يواجهوا الناس بصورة غير مقبولة ويناسب ذلك أن نقول إذا نظرت في المرآة «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خُلقي»[2].

الذكر عند لبس ثوب جديد:

إذا رزقت بثوب جديد فاشكر ربك على تلك النعمة ولا تفاخر وتباهي ولا تتبطر وقل: «الحمد لله الذي كسانيه من غير حول مني ولا قوة»[3].

الذكر عند ركوب الدابة:

والدابة ليست وقفًا على ذوات الأربع وإنما تشمل كل مركوب لك

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده أمثل من غيره مما ذكر في أذكار السوق.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد.

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني.

كالدراجة والسيارة والطائرة والقطار فإذا ركبت شيئًا من ذلك فكبر ثلاثًا وقل: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون»[1].

الذكر للسفر

إذا انطلقت في الأرض مسافرًا إلى بعيد أو قريب فقل: «اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجعت فقل مثل ذلك وزد عليه: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»[2].

الذكر عند المعاشرة الجنسية:

إن الاضجاع في الفراش بين الزوجين تتغلب فيه عوامل الشهوة فتغفل الإنسان عن ربه لذلك استحب الإسلام لك أن تقول: «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»[3]. فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا كما قال الرسول ﷺ.

(١) الزخرف: ١٣.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

الذكر عند المرض:

المريض يبحث عن الدواء ويوقن إن كان مؤمنًا أنه لا يشفي إلا الله لذلك إن تناول دواء فإنه يقول: «بسم الله الشافي» وعليه أن يضع يده على موضع الألم ويسمي الله ثلاثًا ويقرأ الفاتحة ثم يقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقما»[١].

الذكر عند قضاء الحاجة:

إذا دخلت بيت الخلاء أو المرحاض لتقضي حاجتك من بول أو غائط فقل عند دخولك: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[٢]. أي ذكور الشياطين وإناثهم فإذا قضيت حاجتك فقل عند الخروج: «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»[٣]. أو يقول: «غفرانك»[٤].

الذكر عند رؤية الهلال:

كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله»[٥].

(١) رواه النسائي.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه ابن السني وابن ماجه.
(٤) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي وصححه الألباني.
(٥) رواه الترمذي وأحمد وقال الألباني صحيح.

الذكر عند العواصف:

إذا هبت ريح عاصفة فلا يدري إلا الله ما وراءها فعليك أن تسأل الله أن يقيك شرها بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»[1].

الذكر عند نزول المطر:

إذا نزل المطر فاطلب من الله الخير الكثير بقول: «اللهم صيبًا نافعًا»[2].

الذكر في المجلس:

إذا كنت في مجلس فقل قبل أن تقوم منه «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[3]. فإن الله يكفر ما كان في المجلس من لغط كما قال رسول الله ﷺ.

الذكر عند الغضب:

لقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى الوضوء عند الغضب حيث أن الماء يطفئ النار التي هي مما خُلق منه الشيطان وعليك بالاستعاذة بقولك:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[1]. وهكذا يمثل هذا الذكر في كل موقف يعيش الإنسان في معية ربه.

وإن إنسانًا يربط نفسه بربه بهذه الأذكار وتلك الدعوات في ليله ونهاره وفي غدوه ورواحه لا يؤثر فيه سحر ولا حسد ولا يحس بوحدة أو وحشة ولا يصاب بقلق على مستقبل ولا يأسى على فائت إلا إذا كان غير مخلص في عبادته وأذكاره أما المخلص فإن الله يذكره إذا ذكره ويحفظه إذا حفظه قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [البقرة:١٥٢]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ [الأحزاب:٤١، ٤٢]. وجاء في الحديث القدسي: «أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»[2].

فاذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون

والله الهادي إلى سواء السبيل

* * *

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.